مجلة الجامعة القاسمية

للغة العربية وآدابها

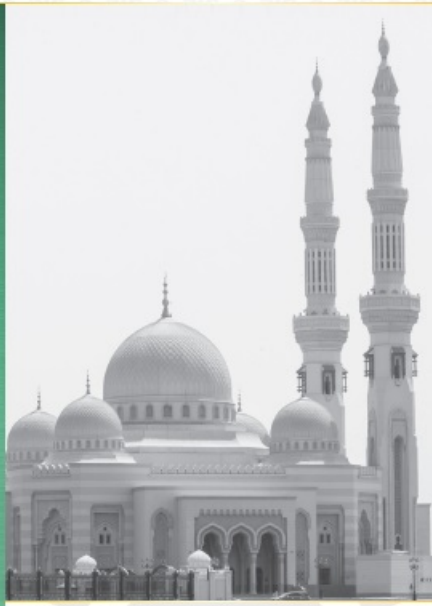

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 1، العدد:1
جمادى الآخرة 1444 هـ / ديسمبر 2022م
الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958- 230X

AQU Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 1 No. 1, pp. 123-158 (Dec. 2022)
DOI:10.52747/aqujall.1.1.180
E-ISSN: 2958-2318/ ISSN 2958-230X

التَّفسيراتُ المخْتَلَقَةُ لأسماءِ البُلْدَانِ

THE FABRICATED INTERPRETATIONS OF THE NAMES OF COUNTRIES[1]

مصطفى محمَّد رزق السواحلي

Moustafa Mohammed Rizk Elsawahly

جامعة السُّلطان الشَّريف عليّ الإسلاميَّة، سلطنة بروناي دار السَّلام
Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei, Darussalam.

المُلخَّص:

يُعالجُ هذا البحثُ قضيَّة تعليل التَّسمية؛ من خلالِ التَّطبيقِ على جُملة من أسماء البقاعِ، ردًّا على مقولة: "الأسماء لا تُعَلَّل"، فالأسماءُ بكلِّ ضُروبها لها علَّةٌ قائمةٌ في نفسِ واضعِها، سواءً صرَّحَ بها، أم سكتَ عنها، وسواءً وَقَفْنا عليها، أم عَجَزْنا عن تفسيرِها، ولكنَّ نفرًا من مُؤلِّفي معاجمِ البُلْدان لم يستسلموا للعجزِ عن تفسيرِ بعضِ أسماءِ البُلْدان الموغلةِ في القدمِ، والتي حظُّ المنطقةِ العربيَّة منها جدٌّ كبيرٍ، فَطَفِقُوا يخترعونَ تفسيراتٍ أسطوريَّةً بعيدةً، إمَّا بربْطِها بأسماءِ بعضِ الغابرينَ من خلالِ أنسابٍ بَاديةَ الصنعةِ، وإمَّا بعَرْضِها على معاييرِ الاشتقاقِ العربيِّ مع أنَّ أكثرَها أسماءٌ أعجميَّةٌ. وقد عالجَ الباحثُ المادَّةَ من خلالِ المنهجِ الوصفيِّ التَّحليليِّ، وانتهى إلى رفضِ تلك التَّفسيراتِ الأُسطوريَّة بنوعيْها، لأنَّها بين سلاسلَ نسبيَّةٍ مُختلَقَةٍ، أو لا دليلَ عليها في أحسنِ الأحوالِ، كما أنَّ الاشتقاقاتِ المدَّعاةَ قائمةٌ في مُعظمِها على التكلُّفِ المصْطَنَعِ، وبخاصَّةٍ مع الأسماءِ الأعجميَّةِ، ودعا الباحثُ إلى ضرورةِ التوقُّفِ مَلِيًّا أمامَ تلك

(1) Article received: November 2022, article accepted: December 2022.

التَّفسيرات، وبخاصَّةٍ عند الاعتماد فيها على أخبارٍ موقوفةٍ على بعض الصَّحابة، أو مرفوعةٍ إلى الرَّسولِ ﷺ- مباشرةً، وشدَّدَ على ضرورةِ استثمارِ مُنْجَزَاتِ علومِ الحديثِ والجُغرافيا والتَّاريخِ واللِّسانيَّاتِ المُقارنة، مع أهميَّةِ الاحتكامِ إلى خبراءِ التَّأثيلِ اللُّغويِّ؛ لتتبُّعِ مَسارِ الكلمةِ لُغويًّا، واسْتِكْناهِ تحوُّلاتها الصَّوتيَّةِ والدَّلاليَّة، وهو ما يُقرِّبُ شُقَّةَ الوُصولِ إلى تفسيرٍ صحيحٍ، يُعانِقُ الحقيقةَ، ويُجافِي الخُرافةَ، ويَهدمُ أصنامَ تلك الأساطيرِ.

Abstract:

This research deals with the issue of justifying for the naming, through the application to a number of names of the countries, in response to the saying: “Names are not explained”, because all kinds of the names have a reason that exists in the same person who put them, whether he declared it or was silent about it, and whether we understood it or we were unable to explain it, but some of the authors of the dictionaries of the countries did not accept the inability to interpret some of the names of the ancient countries, from which the Arab region had a great fortune, so they began to invent some distant mythical interpretations, either by linking them to the names of some of those who bygone through the fabricated lineages clearly, or by presenting them to the standards of Arabic derivation (Ishtiqaq), although most of them are foreign names. The researcher has dealt with this topic through the analytical descriptive approach, and ended up rejecting these two kinds of the mythical interpretations, because they are among some relative strings fabricated or there is no evidence for them perfectly, and the so-called derivations are mostly based on the

artificial affectation, especially the foreign names. The researcher called for the need to pause carefully before these interpretations, especially when relying in them on reports that are dependent on some of the Companions of the Prophet or attributed directly to the Messenger (peace be upon him), and he stressed the need to invest in the achievements of the sciences of Hadith, Geography, History and Comparative Linguistics, with the importance of resorting to the experts in the linguistic etymology, to follow the path of the word linguistically, and understanding its phonetic and semantic transformations, which brings the potential meaning closer to a correct interpretation, that embraces the truth, rejects the myth, and demolishes the idols of those myths.

الكلمات الدالة: الاختلاق، علم الأسمائيَّة، تعليل أسماء البُلْدان، اللفظ والمعنى.

Keywords: Fabrication, Onomastics, Justification for The Names of Countries. Word and Meaning.

المقدِّمة

ترتَسِمُ لمفرداتِ أيِّ لُغةٍ من اللُّغاتِ جملةٌ من الصُّورِ الذِّهنيَّة التي تُختزَنُ لا شُعوريًّا في عقلِ الطِّفلِ منذ ميلاده تقريبًا، وهي قضيَّةٌ تنازعَ فيها الأصوليُّون والمناطقةُ والفلاسفةُ واللُّغويُّون قديمًا وحديثًا، وليس هنا مقامُ تحريرِ مناطِ ذلك التراعِ، أو موضعُ تفصيلِ محاورِه، ولكنَّ الثابتَ أنَّ العقلَ يُقيمُ بالفطرةِ جُملةً من العلاقاتِ المنطقيَّةِ بين الألفاظِ ومعانيها، أو بين الحقائقِ الواقعيَّةِ والصُّورِ الذِّهنيَّة، وكلَّما كانت هذه العلاقاتُ أشدَّ اتِّساقًا كانت أثبتَ وأوقعَ، وهو ما تُقرِّره أبجديَّاتُ فلسفةِ التَّسمية سواءً للأشخاصِ أم لغيرهم، ولذا تردَّدتْ كثيرًا في معاجمِ البُلْدان تلك الجملةُ: "سُمِّيَتْ بذلك لـ . "بألفاظٍ مختلفة، لكنَّ المشكلةَ أنَّ عددًا كبيرًا من هذه التَّعليلات، التي تناقلها كثيرٌ من مؤلِّفي معاجمِ البُلْدان وأضْرابهم مبنيَّةٌ على أساطيرَ تاريخيَّةٍ أو لغويَّة، أو مؤسَّسةٌ على أخبارٍ مُلفَّقةٍ وأحاديثَ موضوعة، وبخاصَّةٍ إذا كانت تلك البُلْدان مُوغلةً في القِدَم، والتي حظُّ المنطقةِ العربيَّة منها جدٌّ كبير، وهو ما يحاولُ هذا البحثُ كَشْفَ اللِّثامِ عنه، وعرضَه على موازينِ النَّقدِ العلميِّ البعيدِ عن خرافةِ الأسطورة.

وقد عُنيتُ منذُ سنواتٍ بتفنيدِ الأساطيرِ المتداوَلةِ في كثيرٍ من المجالاتِ اللغويَّة، ونشرْتُ حولها أكثر من بحث، وقد تيسَّرَ لي جمعُ عددٍ كبيرٍ ممَّا يتعلَّقُ بأسماءِ البُلْدان، فشرعْتُ في إقامةِ هذه الدِّراسةِ حولها، وبعدَ الفراغِ منها وجدتْ أنَّ علَّامة الجزيرةِ حَمَد الجاسر، رحمه الله (ت 1421هـ ./ 2000م) قد طرقَ هذا الموضوعَ مباشرةً في بحثه الموسوم: (اشتقاقُ أسماءِ المواضعِ والمدنِ العربيَّة عند متقدِّمي العُلَماء)،[1] لكنَّني وجدتُ بحثي يختلفُ عن بحثه في أمورٍ عديدة، منها: أنَّه ركَّز على أسماءِ البُلْدان العربيَّة، بينما أغلبُ مادةِ بحثي قائمةٌ على الأسماءِ الأعجميَّة، حيث تبرزُ فيها تلك

(1) نشر في *مجلة العرب*، السنة 23، العددان: 9-10، (الربيعان 1409هـ ./ نوفمبر-ديسمبر 1988م): ص577-601.

التَّفسيراتُ الأسطوريَّةُ بجلاء؛ إذْ أخضعها بعضُ مؤلِّفي معاجمِ البُلْدان قَسْرًا لقواعدِ الاشتقاقِ العربيِّ، مُغفلينَ الأصلَ الأعجميَّ، وواقعينَ في دائرةِ التَّكلُّف والافتعال، ناهيكَ عن الإسرافِ في سَرْدِ سلاسلَ من الأنسابِ المزعومَةِ التي تُسْبغُ على تلكَ البُلْدان رداءَ العَراقةِ من خلالِ نسْبَتِها إلى أحدِ أبناءِ آدمَ أو نوحٍ عليهما السَّلام، كما أنَّني أميلُ إلى رَفضِ تلك المرويَّاتِ التي تربطُ أسماءَ عددٍ من البُلْدان بأشخاصٍ من الغابرينَ، والتي تعودُ في معظمِها إلى هشام بن محمَّد بن السَّائب الكلبيّ (ت 204هـ .)، وهو مُتَّهمٌ لدى كثيرٍ من العلماءِ، وبخاصَّةٍ المحدِّثين، وأضعفُ الإيمانِ التوقُّفُ في قبولِها، ويبدو أنَّ علامة الجزيرة يميل إلى قبولها تبعًا لياقوت الحمويّ (ت 626هـ .)، الذي كان كَلِفًا بها، وهي في تقديري منِ الأساطيرِ التي لا يُعَوَّلُ عليها، كما أنَّ عَلَّامةَ الجزيرةِ قد استقى جُلَّ مادَّته من (معجم البُلدان)، بينما مادَّة هذا البحث موزعةٌ بين عددٍ من المصادرِ التاريخيَّةِ والجغرافيَّة، وإنْ كان لمعجم البلدانِ لياقوت الحمويّ فيها نصيبٌ كبيرٌ باعتباره أشهر معاجم البُلْدان في العربيَّة.

1. فلسفةُ التَّسمية:

واهمٌ مَنْ يظنُّ أنَّ الاسمَ مجرَّدُ علامةٍ تُميِّز شخصًا أو بلدًا أو شيئًا من آخر، وواهمٌ مَنْ يُردِّد أنَّ الأسماءَ لا تُعلَّل، فتلك مقولةٌ موغلةٌ في البُطلانِ والفساد، وناسبةٌ واضعي الأسماءِ إلى غيابِ الحكمةِ والرَّشاد، فالأبُ عندما يُسمِّي ابنَهُ لا يخبطُ بالاسم خبطَ عشواءَ، وإنَّما يختاره لعلَّةٍ قائمةٍ في نفسه، سواءً صرَّحَ بها، أم سكتَ عنها، وسواءً وَقَفْنا عليها، أم عَجَزْنا عن تفسيرِها، فقديمًا سُئِلَ أبو الدُّقَيْش الأعرابيُّ (عاش في القرن الثاني الهجريّ): «لِمَ تُسَمُّونَ أبناءكَم بشَرِّ الأسماء، نحو: كلب وذئب، وعبيدكم بأحسَنِها نحو: مرزوق ورباح؟ فقال: إنَّما نُسَمِّي أبناءَنا لأعدائنا، وعَبيدَنا لأنفُسِنا».[1]

(1) كمال الدين محمد بن موسى الدَّميري، "حياة الحيوان الكبرى". تحقيق: إبراهيم صالح، (دمشق: دار البشائر، 2005م)، 3: 587.

والمقصودُ أنَّ الخُدَّامَ مُقيمونَ بالبيتِ عادةً، فينادي السيِّدُ خادمَه بأحسنِ الأسماءِ تفاؤلا بالرِّزقِ والرِّبحِ واليسارِ، أو يذكِّره اسمُ الجاريةِ بالرَّوائحِ الطَّيِّبةِ عندما يُناديها: نرجس أو ريحانة أو مسك، أو يستدعي باسمها صورةَ الغزلانِ والظِّباءِ ونحوِها وهو يُنادي: رشا أو ريم، أما الابن فهو يُعدُّه للمواجهاتِ مع الأعداءِ، ومن ثم يُؤثِرُ أنْ يُسمِّيَه: أسد وضرغام وكلب... ونحوها؛ ليُوقعَ اسمُه الرُّعبَ في قلوبِ الأعداءِ، وقد أورد كمال الدِّين الدَّميريُّ (ت 808هـ .) الخبرَ السَّابقَ في سَرْده لأسماء الحيوانات عند ذكر الكلب، ثمَّ قال مُعلِّقًا: «وكأنَّهم قصدوا بذلك التَّفاؤلَ بـِمُكالبةِ العدوِّ وقَهْره».[1]

ونبَّه ابنُ الأعرابيّ (ت 231هـ .) إلى حكمةِ العربِ في وضع أسماء البُلْدان قائلا: «الأسماءُ كلُّها لعلّة خَصَّت العربُ ما خَصَّت منها، من العلل ما نعلمُه، ومنها ما نجهَلُه، فمكَّة سُمِّيَتْ مكَّة؛ لجذْبِ الناس إليها، والبصرة سُمِّيَت البصرة؛ للحجارة البيض الرِّخْوة بها، والكوفة سُمِّيَت الكوفة؛ لازْدِحام الناس بها... فإنْ قال قائلٌ: لأيِّ عِلَّة سُمِّي الرَّجُلُ رجلا والمرأةُ امرأةً، قلنا: لعللٍ علِمَتْها العربُ وجَهِلْناها أو بعضَها، فلم تَزُلْ عن العرب حكمةُ العلمِ بما لحقَنا من غموض العِلَّة، وصعوبةِ الاستخراجِ علينا».[2]

ومِنْ بعدِه أشار ابنُ دُريدٍ (ت 321هـ .) إلى أبرزِ عِلَلِ التَّسمية، وهي التيمُّن والتفاؤل قائلا: «واعلمْ أنَّ للعرب مذاهبَ في تسميةِ أبنائها، فمنها ما سَمَّوهُ تفاؤلا على أعدائهم نحو: غالب، وغَلاب، وظالم، وعارم، ومُنازِل... ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناجٍ، ومُدرِك... ومنها ما سُمِّي بالسِّباع ترهيبًا لأعدائهم:

(1) الدميري، "حياة الحيوان الكبرى"، 3: 587.

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وآخرين، (ط3. القاهرة: دار التراث، د.ت)، 1: 400.

نحو: أسد، وليث، وفرَّاس، وذئب... ومنها ما سُمِّي بما غلُظ وخشُن من الشّجَر تفاؤلا أيضًا نحو: طلحة، وسَمُرة، وسلمة، وقتادة...».[1]

وهو ما أعاده ابنُ فارس (ت395 هـ .) حيث قال: «وأمَّا تسميةُ العرب أولادَها بكلبٍ وقردٍ ونمرٍ وأسد، فذهب علماؤنا إلَى أنَّ العرب كَانَتْ إذَا ولد لأحدهم ابنٌ ذكرٌ سمَّاه بما يراه أَوْ يسمعه مِمَّا يُتَفَاءلُ به، فإنْ رأى حَجَرًا أَوْ سمعه تأوَّل فيه الشِّدَّةَ والصَّلابةَ والبقاءَ والصَّبرَ، وإنْ رأى ذئبًا تأوَّل فيه الفطنةَ والنُّكرَ والكسبَ، وإنْ رأى حمارًا تأوَّل فيه طولَ العُمرِ والوقاحةَ، وإنْ رأى كلبًا تأوَّل فيه الحراسةَ وبُعدَ الصوت والإلْفَ، وَعَلَى هَذَا يكون جميع مَا لَمْ نذكره من هذه الأسماء».[2]

وألمح إلى تلك الفلسفة أبو العبَّاس القلقشنديّ (ت 821هـ .) مُزيدًا الأمرَ فضلَ بيان، حيث قال: «وكان من عادتهم أنْ يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشِّدَّة ونحو ذلك: كَمُحارِب، ومُقاتِل، ومُزاحِم، ومُدافِع ونحو ذلك، ولمواليهم ما فيه معنى التَّفاؤل: كفرح، ونجاح، وسالم، ومبارك، وما أشبهها، ويقولون: أسماءُ أبنائنا لأعدائنا، وأسماءُ مواليِنا لنا، وذلك أنَّ الإنسانَ أكثرَ ما يدعو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام دون أبنائه؛ فإنَّه إنَّما يحتاجُ إليهم في وقتِ القتالِ ونحوِه».[3]

وليس من همِّ هذا البحثِ استقصاءُ ما قالهُ العلماءُ العربُ في فلسفة التَّسمية، فحسبنا هذه المقولات ردًّا على مَنْ يردِّدون دون استبصارٍ أنَّ الأسماءَ لا تعلَّل، ولا يفوتنا أنْ نُشيرَ إلى أنَّ القدماءَ قد عُنوا كلَّ العناية بأمر التَّسمية، ووضعوا كثيرًا من الضوابطِ لاختيارِ أسماءِ الأبناءِ، فصَّلها الإمامُ ابنُ القيِّم (ت 751هـ .) في كتابه القيِّم:

(1) محمد بن الحسن بن دريد، "الاشتقاق". تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، 1991م)، 5.

(2) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، "الصَّاحبي". تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: عيسى الحلبي، د. ت)، 109.

(3) أحمد بن علي القلقشندي، "صبح الأعشى في صناعة الإنشا". (القاهرة: دار الكتب الخديوية، 1915م)، 5: 425.

تحفة المودود بأحكام المولود، واستفاضَ في دِراستِها من وِجهةٍ تُراثيَّةٍ الدكتور السعيد السيد عبادة في كتابه: أدب التَّسمية في البيان النبويّ. كما وضعوا كتبًا في تفسيرِ أسماءِ الشُّعراء، وتلمُّسِ مَعانيها، أبرزُها كتاب ابن جنِّي (ت 392هـ .): المُبْهِج في تفسير أسماء شعراء الحماسة.

وفي اللسانيَّاتِ الحديثةِ تحوَّلَتِ التَّسمية إلى علمٍ مُسْتقلٍّ يسمِّيه الغربيُّون ((*Onomastics*، وقد صكَّ الدكتور إبراهيم بن مراد ترجمته في العربيَّة إلى "علم الأسمائيَّة"، وأفاضتْ في دراستها من زاويةٍ لسانيَّةٍ حديثةٍ تلميذَتُهُ: زكيّة السَّائح دحمانيّ، في دراستها المنشورة في تونس عام 2014م بعنوان: الأسمائيَّة في اللسانيَّات الحديثة بين النظريَّة والتطبيق، درستْ فيها جملةً من القضايا النظريَّة المتعلِّقةِ بالأسمائيَّةِ من الجوانبِ اللِّسانيَّةِ والأدبيَّةِ مع مزيدِ بيانٍ حول علاقةِ الاسمِ بالمسمَّى، والدَّلالاتِ التَّضمينيَّةِ والرَّمزيةِ للأسماءِ، ثمَّ طبَّقَتْ ذلك على بعض الشخصيَّاتِ المذكورةِ في عددٍ من الأعمالِ الروائيَّةِ مثل: "موسم الهجرة إلى الشَّمال"، للطيِّب صالح، و"الشحَّاذ"، لنجيب محفوظ، و"شرق المتوسط"، لعبد الرحمن منيف.

وقد كُسِرَتْ في العصرِ الحديثِ دراساتٌ جادَّةٌ حول معاني أسماءِ البُلدانِ مثل: "أسماء المدن والقرى اللبنانيَّة وتفسير معانيها: دراسة لغويَّة"، لأنيس فريحة (1956م)، و"معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينيَّة، وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسيَّة والحضاريَّة"، لمحمد محمد حسن شرَّاب (2000م)، و"دلالة بعض أسماء المواضع والبلدان اليمنيَّة القديمة"، لعبد الله محمد سعيد (2008م)، و"المعاني اللغويَّة لأسماء المدن والقرى وأحواضها في المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة"، لركاد نصير (2010م)، و"أسماء قرى القدس: دراسة لغويَّة دلاليَّة"، لناصر الدين أبو خضير (2016م) ... وغيرها كثير.

2. عِلَّةُ تسمية البُلْدان بين اليُسْرِ وَالتَّعقيد:

من السَّهلِ تفسيرُ أسماءِ البُلْدان الحديثة، التي صُكَّتْ في زمنِ تسجيلِ العلومِ والمعارفِ، ولو عن طريقِ الرِّوايةِ الشَّفويَّةِ الموثَّقة، التي تُحدِّدُ علَّةَ التَّسمية، أو ملابساتِها، فقد يأتي الاسمُ مرتبطًا بوقعةٍ معيَّنة، يكادُ يجمعُ عليها المؤرِّخون، أو استفاضَ نقلُها في المصادر الموثَّقة، فقد تواطأتْ جُلُّ المصادرِ –وإنْ لم تخلُ المسألةُ من أقوالٍ أخرى– على وقعةِ تسميةِ مدينةِ (الكوفة) بهذا الاسم، قال أبو عبيد البكريُّ (ت487هـ .): «وإنّما سُمِّيَت الكوفةَ؛ لأنَّ سعدًا لـ ـمَّا افتتح القادسيَّة، نزل المسلمون الأنبار، فآذاهم البقُّ، فخرج، فارتادَ لهم موضع الكُوفة، وقال: تَكَوَّفوا في هذا الموضع، أي: اجتَمِعوا، والتَّكوُّف: التَّجمُّع».[1]

وتكادُ تتفقُ المصادرُ –وإنْ لم يسلم الأمرُ أيضًا من خلافٍ مُعتادٍ في كتبِ التُّراث التَّاريخيِّ والجُغرافيّ– على أنَّ مدينة (الفسطاط) سُمِّيَتْ بوقعةٍ معروفة، خلاصتُها أنَّ عمرو بن العاص ﷺ حين نزل مصر، ضرب في مترله لقتالِ أهلها بيتًا من أَدَمٍ أو شعرٍ، فلمَّا انتصرَ وتمكَّنَ من فتح حصن بابليون، عزم على المسير إلى الإسكندريَّة، عاصمة مصر آنذاك، فأمر بِفُسْطاطه أن يُقوَّض، فإذا بيمامةٍ قد باضتْ أعلاه، فقال: لقد تحرّمتْ بجوارنا؛ أَقِرُّوا الفُسطاط، حتى تنقُفَ، ويطيرَ فراخُها؛ فأقرَّ فُسْطَاطه، ووكَّلَ به مَنْ يحفظُه ألا يُباحَ، ومضى إلى الإسكندريَّة، فأقامَ عليها ستَّةَ أشهرٍ، حتَّى فتحها الله عليه، فكتبَ إلى عُمَرَ بن الخطَّاب ﷺ يستأذنُه في سكنِها، فكتب إليه: لا تترلْ بالمسلمين مترلا يحولُ بيني وبينهم بحرٌ ولا نهرٌ؛ فقال عمرو لأصحابه: أين نترلُ؟ قالوا: نرجعُ إلى فُسْطاطك، فيكون على ماءٍ وصحراءَ، فرجعوا؛

(1) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع". تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ .)، 4: 1141-1142.

ونزل عمرو فيه، ونزل الناس حوله، وجعلوا يقولون: نزلتُ عن يمين الفُسطاطِ وشماله؛ فسُمِّيَت البُقْعَةُ بالفُسطاطِ لذلك.[1]

وقد يرتبطُ الاسمُ بشخصيَّةٍ تاريخيَّةٍ معروفةٍ في القديمِ أو الحديثِ، حيث جاء اسم مدينة (الإسكندريَّة) نِسبةً إلى بانيها الإسكندر الأكبر " Alexander the Great" (ت 323 ق.م)، وجاء اسم دولة (كولومبيا) نسبة إلى المستكشف الإيطالي كريستوفر كولومبوس"Christopher Columbus" (ت1506م)، وجاء اسم (أمريكا) نِسبةً إلى المستكشف الإيطالي أمريجو فسبوتشي " Amerigo Vespucci" (ت 1512م)، وجاء اسم دولة (الفلبِّين) نِسبةً إلى الملك فيليب الثاني ملك إسبانيا " Philip II" (ت1598م)، وجاء اسم مدينة (واشنطن) عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية نِسبةً إلى مؤسِّسها جورج واشنطن " George Washington" (ت1799م)، وأخيرًا جاء اسم دولة (بوليفيا) نِسبةً إلى الجنرال سيمون بوليفار "Simón Bolívar" (ت 1830م) الذي قاد حركة تحرير بلادِه من الاحتلال الإسبانيّ، ومثلها كثيرٌ في البلاد العربيَّة والأجنبيَّةِ قديمًا وحديثًا مما هو معروفُ التَّاريخ، ومفهومُ السَّبب.

وقد يكون اسمُ البلدِ حاملا لدلالةٍ معتبرةٍ، يغلبُ عليها التَّفاؤلُ عادةً، مثل اسم مدينة (الرِّباط)، عاصمة المملكة المغربيَّةِ، التي أنشأها الأمير أبو يوسف يعقوب بن يوسف الـ مُوَحِّديّ (ت595 هـ .)ن وسمَّاها بذلك؛ لأنَّها كانت قاعدة الجيش المرابط للفتوحاتِ سواءً في الأندلسِ أو فر غرب أفريقيا، ومدينة (إسلام أباد) عاصمة باكستان، التي أُسِّستْ في ستينيَّات القرن الماضي، في عهد الرئيس أيوب خان (ت 1974م)، والتي يعني اسمُها بلد أو مقرَّ الإسلام، في إشارة واضحة إلى الهُويَّةِ الدِّينيَّةِ للبلادِ بعد الانفصالِ عن الهند، والذي اعتمدَ على الجغرافيا الدينيَّة لمواطني شبه القارة

(1) ينظر: عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي، "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع". تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، 1954م)، 3: 1036.

الهنديَّة. وكذا اسم مدينتي (الرياض)، و(الدوحة)، حيث يشير كلُّ اسمٍ إلى أنَّها بقعةٌ مُعشبةٌ مُزْهرةٌ وسط الصَّحاري القاحلة، ويحملُ اسمُ مديني (القاهرة) و(المنصورة) كثيرًا من معاني التيمُّنِ بقَهْرِ الأعداءِ والانتصارِ عليهم، وقسْ على ذلك الأسماءَ التفاؤليَّةَ لكثيرٍ من المدنِ الجديدةِ في مصر مثل: بدر، والعبور، والنَّهضة، والرِّحاب، أو الأسماءَ المرتبطةَ بحدثٍ تاريخيٍّ بارزٍ، مثل: 6 أكتوبر، 15 مايو، والعاشر من رمضان... وغيرها.

ولكنَّ عددًا كبيرًا من أسماءِ البقاعِ أو المدنِ أو منازلِ الطريقِ تكتنفُها صُعُوباتٌ جمَّةٌ من جهاتٍ عديدة، أهمُّها:

(أ) **قِدَمُ المكان**: فكلَّما كانت الدَّولةُ أو المدينةُ موغلةً في القدم ،كان الوصولُ إلى سرِّ تسْمِيَتِها صعبًا، وحظُّ المنطقة العربيَّة من ذلك وفيرٌ جدًّا، لأنَّها أقدمُ بُقعةٍ مأهولةٍ على وجه الأرضِ، فلسْتُ أتردَّدُ في أنَّ أصلَ البشريَّةِ يكادُ ينحصرُ في تلك الدَّائرةِ التي تشملُ العراقَ والشَّامَ ومصرَ والجزيرةَ العربيَّة، فهي الدَّائرةُ التي ساحَ فيها أنبياءُ الله عز وجلَّ، ولم يخرجوا من إطارِها، وبمرورِ الزَّمنِ وزيادةِ أعدادِ البشرِ بدأتْ تتَّسعُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا لتشملَ تركيا وجنوبَ أوروبَّا وبلادَ فارسٍ والهندَ والصِّينَ، وهي مقرَّاتُ الحضاراتِ الكُبرى في العالمِ القَديمِ دُونَ مُنازعٍ، ومنْ ثَمَّ فإنَّ علَّةَ تسميةِ كثيرٍ من المدنِ العتيقةِ بتلك المنطقةِ تبقى غامضةً أو مجهولةً، مثل: مصر، والشَّام، وفلسطين، وبابل، وتدمر، ودمشق، وغزة، وبغداد وطرابلس، وصنعاء، وعدن... وغيرها.

(ب) **اندثارُ اللُّغات**: فاللُّغةُ كائنٌ حيٌّ، يولدُ ويعيشُ حياةً تطولُ أو تقصرُ، وأحيانًا تموتُ اللغاتُ، وقد اندثرتْ كثيرٌ من اللغات بالمنطقة، كاللغة السُّومريَّة في العراقِ بفرعَيْها: البابليَّة والآشوريَّة، كما اندثرت اللُّغةُ الهيروغليفيَّةُ في مصر، ولم تبقَ إلا نقوشٌ منها، وغايةُ الأملِ أن نعرفَ منها أسماءَ البُلْدان فقط، أمَّا ما وراءَ هذه الأسماءِ من أسرارٍ ودَلالاتٍ فأمرٌ بعيدُ المنالِ، وتزدادُ المشكلةُ تعقيدًا بسببِ تعاقبِ تلك اللُّغاتِ المندثرةِ، فالقبطيَّةُ المصريَّةُ آخرُ ما كان في مصر قبل الفتح اندثرتْ هي

الأخرى، ومثلها السُّريانيَّة والآراميَّة والفينيقيَّة في بلادِ الشَّامِ، وكلُّها لغاتٌ لم يعدْ لها حظٌّ من الاستعمالِ اليوميّ الآن، ومن ثمَّ اختلفَ العلماءُ في تأثيلٍ كثيرٍ من أسماءِ البلادِ التي وضعتْ بتلك اللُّغاتِ اختلافًا كبيرًا.

(ج) التَّحريفُ الصوتيُّ: فأسماءُ كثيرٍ من البُلْدان القديمة تعرَّضتْ للتَّحريفِ الصَّوتيِّ على مرِّ الحضاراتِ التي تعاقبتْ عليها؛ لأسبابٍ شتَّى تفرضُها قوانينُ التَّطوُّرِ الصَّوتيِّ، فاسم (بغداد) على سبيل المثال فيه نحوُ عشرِ لغاتٍ سجَّلَتْها المعاجمُ اللُّغويَّةُ والمصادرُ التاريخيَّةُ والجغرافيَّةُ، هي: بغداد، وبغذاذ، وبغداذ، وبغذاد، وبغدان، وبغدين، ومغدان، وبغدام، ومغدام، وبغذان.[1] ومثلُ ذلك كثيرٌ في أسماءِ المدنِ العتيقةِ مثل: دمشق، وحرَّان، وغزَّة، وطرابلس، وصور، وبعلبكّ... وغيرها.

(د) التَّنافسُ الحضاريّ: لا شكَّ أنَّ المنطقةَ العربيَّة هي مَهْدُ الرِّسالاتِ السَّماويَّة، وهي المجالُ الذي تحرَّك فيه جميعُ أنبياءِ الله قاطبةً، ولكنَّ التَّنافسَ الحضاريَّ بين العربِ وغيرهم –وخصوصًا في بلاد فارسِ وشبهِ القارَّةِ الهنديَّة– حمل غيرَهم على وضعِ أساطيرَ حول حلولِ أنبياءِ الله في ديارهم، فمن عجيبِ ما قرأتُ في هذا المقامِ ما ذكره ابنُ بطُّوطةَ (ت 779هـ .) في رحلته أنَّه رأى في جزيرة سيلان (دولة سريلانكا حاليًا) ما يزعمون أنَّه أثرٌ لقدم آدام عليه السلام، قال: «وأثرُ القدمِ الكريمة قَدَمُ أبينا آدمَ عليه السلام في صخرةٍ سوداءَ مرتفعةٍ بموضعٍ فسيحٍ، وقد غاصتِ القدمُ الكريمةُ في الصخرةِ حتَّى عادَ موضعُها مُنخفضًا، وطولُها أحدَ عشرَ شبرًا، وأتَى إليها أهلُ الصِّينِ قديمًا، فقطعوا من الصَّخرةِ موضعَ الإبْهامِ وما يليه، وجعلوهُ في كنيسةٍ بمدينة الزَّيتون، يقصدونَها من أقصى البلاد، وفي الصَّخرةِ حيثُ القدمُ تسْعُ حُفَرٍ منحوتةٍ، يجعلُ الزُّوَّارُ من الكُفَّارِ فيها الذَّهَبَ واليَواقيتَ والجَواهرَ، فترى الفُقراءَ إذا وَصُلوا مَغارةَ الخَضِرَ

(1) ينظر: محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، ج7، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994م)، 7: 441–442.

يتسابقونَ منها لأخذ ما بالخُفَرِ»،[1] وقد سمعْتُ بأذنيَّ أحدَ الهنودِ يزعُمُ أنَّ آدم ﷺ نزل في الهند، ويشتطُّ فيدَّعي أنَّ سببَ اختصاصِ هذه المنطقةِ بالتَّوابلِ هو سُقوطُ دموعِ آدمَ عليها حُزنًا على مقتلِ ابنه على يدِ أخيه! وما أكثرَ ما تجد في كتب البُلْدان التي ألَّفها علماءُ من تلك المنطقةِ تُردِّدُ أخبارًا حول حلول أنبياء الله فيه، وتنسبُ أسماءَ المدنِ إليهم، ففي (تاريخ أصبهان) نقرأ هذا الخبر عن سببِ تسمية مدينةَ (مَارَبين): «وَبَنَى (ماربين) يُوشَعُ بن نُونٍ، وذلك أنَّه يُقَالُ: كَانَ يَجُولُ فِي الدُّنيا، فَدَخَلَ أَصْبَهَانَ، فَنَزَلَ الموضعَ الَّذي يُقَالُ لَهُ (ماربين)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ (ماربين)؛ لأَنَّهُمْ بَصُرُوا بحَيَّةٍ ارْتَفَعَتْ مِنَ الأَرْضِ، فَقِيلَ لِيُوشَعَ: ماربين، أَيِ انْظُرْ إِلَى الحَيَّةِ، فَسُمِّيَ ماربين بِهَا».[2]

(**هـ .) تَغَلْغُلُ الأُسطورة**: اختلطت الأسطورةُ بالحقيقةِ في تفسيرِ أسماءِ كثيرٍ من الأقطارِ والمدنِ، فهي الحلُّ الأسهلُ لإقناعِ العقلِ عند غيابِ العلَّةِ الصحيحة، وللأسف، تناقلتْ كتبُ التُّراث تلك الأساطيرَ، وتداولَها النَّاسُ كأنَّها من جملةِ الحقائق، ولاكتْ ألسنتُهم كثيرًا من الأسماءِ التي لا نعرفُ حقيقَتها، واختلقُوا أنسابًا مُصْطَنَعةً، وليس أدلَّ على غيابِ الحقيقةَ أنَّنا نرى اجتهاداتٍ كثيرةً، أو قلْ تقوُّلاتٍ وتخرُّصاتٍ شتَّى في تفسيرِ أسماءِ تلك البلاد، سواءً بالأسماءِ الأسطوريَّة، أو الاشتقاقاتِ المفتعلَة، وعلى سبيل المثال اسم مدينة (دمشق) التي تُعدُّ من أقدمِ المُدنِ على وجهِ الأرضِ؛ إن لم تكنْ أقدَمَها قَاطِبةً، نقرأُ في (معجم البلدان) تلك الأقوال في سببِ

(1) محمد بن عبد الله الطَّنْجيّ المعروف بابن بطُّوطة، "رحلة ابن بطوطة، المسمَّاة: تحفة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". تحقيق: عبد الهادي التازي، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997م)، 4: 88.

(2) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، "تاريخ أصبهان". تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، 1: 64.

تسميتِها: «قيلَ: سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّهم دَمْشَقُوا في بنائها، أي أسرعوا، وناقةٌ دَمْشَقٌ، بفتح الدَّال وسكون الميم: سريعةٌ، وناقةٌ دمشقةُ اللَّحمِ: خفيفةٌ...

وقال أهلُ السِّيَرِ: سُمِّيَتْ دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح ﷺ فهذا قول ابن الكلبيِّ... وقيل: إنَّ الذي بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح ﷺ وسمَّاها إرم ذات العماد، وقيل: إنَّ هوداً ﷺ نزل دمشق وأسَّسَ الحائط الذي في قبليِّ جامعِها، وقيل: إنَّ العازر غلام إبراهيم ﷺ بنى دمشق، وكان حبشيًّا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النَّار، وكان يُسَمَّى الغلام دمشق، فسمَّاها باسمه.

وقال غيرُ هؤلاء: سُمِّيَتْ بدماشق بن نمرود بن كنعان، وهو الذي بناها، وكان معه إبراهيم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجّى الله تعالى إبراهيم من النَّار، وقال آخرون: سُمِّيَتْ بدمشق بن إرم بن سام بن نوحﷺ وهو أخو فلسطين وإيلياء وحمص والأردنّ، وبنى كلٌّ واحدٍ موضعًا، فسُمِّي به».[1]

أرأيتَ إلى تلك الأقوالِ المتضاربةِ التي تدلُّ قطعًا على غيابِ الحقيقةِ، ويقيني أنَّ كلَّ تلك الأسماءِ والأنسابِ مجرَّدُ إسرائيليَّاتٍ تداولها المؤلِّفون دونَ تمحيصٍ، وتنقَّلتْ من كتابٍ إلى كتابٍ، ولو أصَخْنا إلى مثل تلك التُّرَّهاتِ لوجدنا في المصدر ذاته عن تلك المدينةِ أنَّها المكان الذي قتلَ فيه قابيل هابيل، وأنَّ حجرًا أحمر في جبل قاسيون عليه أثرٌ من دم هابيل، وأنَّها كانت دارًا لنوح ﷺ حيثُ كانَ يجلبُ خشبَ السَّفينةِ من بِقاعِ جبل لبنان، وأنَّ أوّل حائط وضع في الأرضِ بعد الطوفانِ هو حائطُ دمشق، ناهيك عن كونها هي أرم ذات العماد، وأنَّها كانت دارًا لشدَّاد بن عاد!

(1) ياقوت بن عبد الله الحموي الروميّ البغداديّ، "معجم البلدان". (بيروت: دار صادر، 1977م)، 2: 463-464.

والأنكى هو وضعُ الكلمةِ على مقاييسِ الاشتقاقِ العربيِّ، واختراعُ هذا النسبِ الاشتقاقيِّ المتكلَّف، مع جزمِ المؤرخين أنَّها لم تكنْ من مواطن العربيَّة في القديم، وإنَّما دخلتْها العربيَّة بعد الفتحِ الإسلاميّ!

ولعلَّ الأمثلَ هو ما قاله العلَّامة محمَّد كرد عليّ (ت 1372هـ ./ 1953م) منْ أنَّها تنتمي إلى لفظةٍ آراميَّةٍ مـُـماتةٍ هي (مَشْق)، تتقدَّمُها دالُ النِّسبة، وقد وردتْ في اللغة الهيروغليفيَّة على هذا النَّحو تقريبًا، ومعناها الأرضُ المزهرةُ، أو الحديقةُ الغنَّاءُ.[1]

3. النِّسبةُ إلى الغابرين:

لجأ كثيرٌ من المؤرِّخين ومؤلِّفي معاجم البُلْدان إلى نسبةِ كثيرٍ من المدن القديمة إلى شخصيَّاتٍ موغلةٍ في القدم، لا يُعْرَفُ أصلُها، ولا سبيلَ إلى تحقيقِها تاريخيًّا أو علميًّا، ونصبوا إليها سُلَّمًا من أنسابٍ مُخْتَلَقَةٍ، وربَّما وضعوا بعضَ الأحاديثِ، ورفعوها بأسانيدَ مُصْطَنَعَةٍ إلى الرَّسول ﷺ، وكأنَّها محاولةٌ يائسةٌ لإقناعِ العقلِ الباطنِ بشيءٍ مَّا، أو الملاذُ الآمنُ الذي يفرُّ إليه الشَّخصُ خشيةَ العجزِ والاستسلامِ، علمًا بأنَّ كثيرًا من هذه البُلْدان خارج المنطقة العربيَّة، ووصولُ أولئكَ الغابرين إليها محلُّ شكٍّ كبيرٍ، إنْ كانتْ تلك الأسماءُ ذاتَ حقيقةٍ أصلا، ولعلَّ التنافسَ الحضاريّ الذي أشرتُ إليه آنفًا كانَ أبرزَ عواملِ نسبةِ تلك البُلْدان إلى أولئك الغابرين، وحسبُنا النظر في النماذجِ الآتية:

- **أرمينيا:** «قال أهلُ السِّيَر: سُمِّيَتْ أرمينيَّةُ بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوحٍ، عليه السلام، وكان أوَّلَ مَنْ نَزَلها وسَكَنَها».[2]
- **أريحا:** «**سُمِّيَتْ** بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوحٍ، عليه السلام».[3]

(1) محمد كرد عليّ "دمشق مدينة السحر والشعر". (القاهرة: مطبعة المعارف، سلسلة اقرأ، 1944م)، 7.
(2) الحموي، ياقوت، "معجم البلدان"، 1: 160.
(3) البكري، "معجم ما استعجم"، 1: 143.

- **أَزالُ:** «اسم مدينة صنعاء، وأزال: هو والد صنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد، وكان أوَّلَ مَنْ بناها، ثم سُمِّيَتْ باسم ابنه؛ لأنَّهُ ملكها بعده، فغلبَ اسمُهُ عليها».[1]
- **أُشْمُون:** «سُمِّيَتْ باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، قالوا: قسَّمَ مِصْرُ بن بيصر نواحي مصر بين ولده، فجعل لابنه أشمن من أشمون فما دونها إلى منف في الشرق والغرب، وسكن أشمن أشمون، فسُمِّيَتْ به».[2]
- **أفْرِيقية:** «سُمِّيَتْ بفارق بن بيصر بن حام بن نوح،عليه السلام، وأنَّ أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر، حاز فارقُ إفريقيَّة».[3]
- **الأندلُسُ:** «قال ابن سعيد: إنّما سُمِّيَتْ بأندلسِ بن طوبالٍ بن يافثٍ بن نوحٍ، لأنّه نزلها، كما أن أخاه سَبْتَ بن يافث نزل العدوة المقابلة لها، وإليه تُنْسَبُ سَبْتَة... وقال ابن غالبٍ: إنّه أندلس بن يافث، والله تعالى أعلم».[4]
- **البَلْقَاء:** «ذكر هشام بن محمَّد عن الشرقي بن القطاميّ أنَّها سُمِّيَت البَلْقاءَ؛ لأنَّ بالق من بني عمّان بن لوط عليه السلام، عمرها... وذكر بعض أهل السير أنها سُمِّيَتْ ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط».[5]
- **تدمر:** «قيل: سُمِّيَتْ بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السّميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام».[6]

---

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 1: 167-168.

(2) الحموي، "معجم البلدان"، 1: 200.

(3) الحموي، "معجم البلدان"، 1: 228.

(4) أحمد بن محمد المقري التِّلمسانيّ، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب". تحقيق: إحسان عبّاس، (بيروت: دار صادر، 1988م)، 1: 125.

(5) الحموي، "معجم البلدان"، 1: 489.

(6) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 17.

- **تُسْتَر**: «قال الزّجّاجي: سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ رجلا من بني عجلٍ، يقال له تستر بن نون افتتحها، فسُمِّيَتْ به، وليس بشيء، والصحيح ما ذكره حمزة الأصبهاني قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النَّزه والحسن والطيب واللطيف، فبأيّ الأسماء وسمتها من هذه جاز».[1]
- **حَرَّان**: «سُمِّيَتْ بحرّان بن آذر، أخي إبراهيم عليه السلام».[2]
- **حُلْوان**: «سُمِّيَتْ بحلوان بن عمران بن قضاعة، كان أقطعه إياها بعض الملوك، فسُمِّيَتْ به».[3]
- **الرها/ الرهاء**: «سُمِّيَتْ بالرّهاء بن البلندى، من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام».[4]
- **زِبَطْرَةُ**: «سُمِّيَتْ بزبطرة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، عن الكلبيّ».[5]
- **سَبْتَة**: «وقال آخرون: إنَّ رجلا من ولدِ سامِ بن نوحٍ عليه السلام اسمه (سَبْت) خرجَ من المشرقِ لأسبابٍ عرضتْ له، فتوغَّلَ في المغربِ، حتَّى أتى موضِعَها، فاختطَّ فيها موضعًا يعمُرُه، ويذكرُ أشياخُنا الحديثَ الـ ـمُسنَد عن وهب بن مسرَّة الحجريّ... عن مالكٍ عن نافعٍ عن ابن عمرَ، عن النبيِّ ﷺ قال: "إنَّ بأقصى المغرب مدينةً تسمَّى سَبْتَةَ، أسَّسها رجلٌ صالحٌ اسمُه سَبْت، من ولد

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 29.
(2) البكري، "معجم ما استعجم"، 2: 435.
(3) ابن عبد الحقّ البغدادي، "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع"، 1: 418.
(4) البكري، "معجم ما استعجم"، 2: 678.
(5) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 131.

سام بن نوح، واشتقَّ لها اسمًا من اسمه، ودعا لها بالبركة والنَّصر، فما رماها أحدٌ بسوءٍ إلا ردَّ اللهُ بأسَه عليه».[1]

- **سِنْجَار**: «وقال ابن الكلبي: إنّما سُمِّيَتْ سنجار وآمد وهيت باسم بانيها، وهم بنو البلندى بن مالك بن دعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ويقال: سنجار بن دعر نزلها، قالوا: ودعر هو الذي استخرج يوسفَ من الجُبِّ، وهو أخو آمد الذي بنى آمد، وأخو هيت الذي بنى هيت».[2]
- **شِمْشَاط**: «قيل: سُمِّيَتْ بشمشاط بن اليفز بن سام بن نوح، عليه السلام، لأنَّه أوَّلُ مَنْ أَحْدَثها».[3]
- **صُحَار**: «وقيل: إنما سُمِّيَتْ بِصُحَار بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو رباب وطسم وجديس».[4]
- **الصِّين**: «قال أبو القاسم الزّجاجيُّ: سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ صين بن بغبر بن كماد أوَّلُ مَنْ حَلّهَا وَسَكَنَها».[5]
- **طَرَسُوس**: «وقالوا: سُمِّيَتْ بِطَرَسُوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح، عليه السلام».[6]
- **عَمُّورِية**: «قيل: سُمِّيَتْ بعمّورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح، عليه السلام».[7]

---

(1) ابن عذاري المراكشي، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب". تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، (ط3. بيروت: دار الثقافة، 1983م)، 1: 202-203.

(2) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 262.

(3) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 362.

(4) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 393.

(5) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 440.

(6) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 28.

(7) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 158.

- **كَرْمَان**: «قال ابن الكلبي: سُمِّيَتْ كرمانُ بكرمان بن فلوج، من بني ليطي بن يافث بن نوح، عليه السلام».[1]
- **مصر**: «قال الكلبيّ: سُمِّ يَتْ مصر بمصر بن أينم بن حام بن نوح... قال ابن السّكّيت: سُمِّيَتْ مصر لأنَّها الحدّ، وأهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى جميع الدار بمصورها أي بحدودها».[2]
- **هَجَر**: «وهو اسمٌ فارسيٌّ مُعَرّبٌ، أصلُه هَكَر، وقيل: إنَّما سُمِّ يَتْ بهجر بنت مكنف، من العماليق».[3]
- **هَمَذَان**: «قال أبو المنذر هشام بن السَّائب الكَلْبيّ: سُمِّيَتْ همذان بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام وهمذان وإصبهان أخوان، بنى أحدُهما إصبهانَ والآخرُ همذانَ؛ فسُمِّيَتْ كلُّ مدينةٍ منهما باسم بانيها».[4]

وأوَّلُ ما يُلحَظُ على تلك التَّفسيرات أنَّ معظَمها يرجع إلى أبي المنذر هشام بن محمَّد بن السَّائب الكلبيّ (ت 204هـ)، فقد كان من العلماءِ بالأنسابِ، ووضع عدداً كبيراً من الكتبِ في أنسابِ البشرِ، بل في أنسابِ الخيلِ والأصنامِ... وغيرِها، وقد وقفَ ياقوتٌ الحمويُّ على كتابه: (اشتقاق البلدان)، ورجع إليه كثيراً، وكان يجلُّ صاحبَه، ويعتمد قولَه، ولا يُبالي بكلِّ ما يردِّدُه العُلماءُ من تُهَمٍ له، بل كانَ يُدافِعُ عنه بحرارةٍ، حيث يقولُ مُعَلِّقًا على اشتقاقِ اسمِ منطقةِ (الجوف): «فهذا يقوّي قول أبي المنذر هشام بن محمَّد الكلبيِّ، قلتُ: ولله درُّه! ما تنازعَ العلماءُ في شيءٍ من أمور العرب إلا وكانَ قولُه أقوى حُجَّ ةً، وهو مع ذلك مَظلومٌ، وبالقوارصِ مَكْلُومٌ».[5]

---

(1) أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه، "البلدان". تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت: عالم الكتب، 1996م)، 413.

(2) الهمذاني، "البلدان"، 115.

(3) البكري، "معجم ما استعجم"، 4: 1346.

(4) الهمذاني، "البلدان"، 459.

(5) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 188.

والحقُّ أنَّ الرجلَ كان مُتَّهَمًا، وكان أبوه سبئيًّا رافضيًّا، وقد ترك جمهورُ علماءِ الحديثِ الرِّوايةَ عنه، وحسبُنا مقولةُ الإمامِ أحمدَ بن حنبلٍ (ت241هـ .): «هشام بن محمَّد بْن السائب الكلبيّ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ؟ إنّما هُوَ صاحبُ نَسَبٍ وَسَمَرٍ، ما ظَنَنْتُ أنَّ أحدًا يُحدِّثُ عَنْهُ».[1]

ووصف الإمامُ المحدِّثُ ابنُ حبَّان (ت 354هـ .) أخباره بأنَّها أُغلوطاتٌ لا أصلَ لها، حيث قال: «يروي عَن أَبيه ومعروف مولى سُلَيْمَان والعراقيين العَجَائبَ وَالأَخْبَارَ الَّتِي لا أصُولَ لها... وكانَ غالبًا في التَّشَيُّعِ، أخبارُهُ في الأُغْلوطاتِ أَشْهَرُ من أن يُحْتَاج إلى الإغراق في وصفها».[2]

ولا يقولنَّ قائلٌ إنَّه مُتَّهَمٌ في الحديث، وثِقَةٌ في الأنسابِ والأخبارِ، فالأمرُ يخرجُ منْ مِشْكاةٍ واحدةٍ، وكلُّ مَنْ له أدنى مُسْكَةٍ من عقلٍ، وأدنى بصرٍ بالأخبارِ والرِّواياتِ يقعُ في قلبِه أنَّها مَحْضُ اختلاقٍ، ولا سبيلَ إلا أنْ نُعيدَ ما قاله ابنُ سَلامٍ الجُمَحِيّ (ت 232هـ .) في وصفِ الأشعارِ التي نقلها محمَّد بن إسحاق بن يسار (ت 151هـ .)، ونسبَها إلى أقوامٍ من الغابرين: «وَكَانَ مِمَّن أفسد الشّعْر وهجنه وَحمل كل غثاء مِنْهُ محمَّد بن إِسْحَاق بن يسَار مولى آل مخرمَة بن الْمطلب بن عبد منَاف وَكَانَ من عُلَمَاء النَّاس بالسِّيَرِ... فَقبل النَّاس عَنهُ الأَشْعَار، وَكَانَ يعْتَذر منها، وَيَقُول: لا علم لي بالشعر، أتينا بِهِ فأحمله، وَلم يكن ذَلِك لَهُ عُذْرًا، فَكتب فِي السّير أشعار الرِّجَال الَّذين لم يَقُولُوا شعرًا قطُّ، وأشعار النِّسَاء فضلا عَن الرِّجَال، ثمَّ جَاوز ذَلِك إلى عَادٍ وَثَمُودَ، فَكتب لَهُم أشعارًا كَثِيرَةً، وَلَيْسَ بِشعرٍ، إِنَّمَا هُوَ كَلامٌ مُؤلَّفٌ مَعْقُودٌ بقوافٍ، أَفلا يرجعُ إلى نفسه، فيقول: مَنْ حمل هَذَا الشّعْرَ، وَمن أَدَّاهُ مُنْذُ آلاف من السنين؟ وَالله

(1) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". تحقيق: بشار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م)، 16: 68.

(2) محمد بن حبَّان البستيّ، " المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين". تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، 1396هـ .)، 3: 91.

تبارك وَتَعَالَى يَقُول: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أيْ: لا بَقِيَّةَ لَهُم!».[1]

وفي تقديري أنَّنا لوْ استبدَلْنا بالأشعار التي أقْحَمَها ابنُ إسحاق، الأنسابَ التي اختَلَقَها ابنُ الكلبيِّ لم نبعدْ، فهو ممن أفسدَ النَّسَبَ وَهَجَّنه، وحملَ عليه كلَّ غثاءٍ منه، والأسماءُ التي نسبَ إليها تلك البُلْدان خيرُ شاهدٍ على ذلكَ، ناهيكَ عن الاختلافاتِ الكثيرةِ في اسم الشخصِ الذي تُنْسَبُ إليه المدينةُ الواحدةُ كما رأينا، والاضطرابِ في أنسابِ أولئك الغابرين، ممَّا يجعَلُنا لا نتردَّدُ في أن نُلْقِي كلَّ هذه المرويات دَبْرَ الأُذُنِ؛ لأنَّها في ميزان التَّحقيقِ العلميِّ لا تعدلُ شيئًا.

والأثباتُ من أهلِ العلمِ والتَّحقيقِ يتوقَّفونَ أمامَ كلِّ ما وراءَ عدنانَ من الأنسابِ، ويرونَ أنَّها من التَّخرُّصَاتِ التي لا يُعَوَّل عليها، فعن عمر بن الخطاب ﷺ (ت 23هـ .) أنَّه قال: «إنَّما نُنْسَبُ إلى عدنان، وما فوق ذلك لا نَدْري ما هو».[2]

وعن عُروةَ بن الزبير ﷺ (ت93 هـ .) أنَّه قال: «ما وجدْنا أحدًا يعرفُ ما فوقَ عدنانَ وإسماعيلَ إلا تخرُّصًا».[3]

ورُوِي أنَّ مالك بن أنس ﷺ (ت 179هـ .) سُئِلَ عن الرَّجُلِ يرفعُ نسبَه إلى آدم عليه السلام فَكَرِه ذلك، فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنْكَرَ ذلك، فقال: مَنْ يُخْبِرُ به؟![4]

وليس بخافٍ أنَّ معظم تلك الأسماء التي زعموا نسبةَ المدنِ إليها من الأسماء القديمة جدًّا، والتي قد تصلُ إلى آدمَ أو إلى نوحٍ عليهما السَّلام، وما أبعدَ الشُّقَّة في الوصولِ إليهما.

---

(1) محمد بن سلام الجمحيّ، "طبقات فحول الشعراء". تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة/ جدّة: دار المدني، 1974م)، 1: 7-8.

(2) أحمد بن علي القلقشندي، " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب". تحقيق: إبراهيم الإبياري، (ط2. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980م)، 24.

(3) القلقشندي، " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"، 24.

(4) القلقشندي، " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"، 24.

وأمَّا الأحاديثُ المرفوعة إلى رسولِ الله ﷺ لتقريرِ تلك النَّسْبَة، فلا أصلَ لها، وأمرُ وَضْعِها أوضحُ من أنْ يُعلَّقَ عليه، وقد أفرزَ التَّنافسُ الحَضَاريُّ رُكامًا هائلًا من ذلك الغُثَاءِ الموضوعِ في فضائلِ البُلْدانِ، والذي لا ينبغي أنْ يُعَوَّلَ عليه، أو يُلْتَفَتَ إليهِ.

4. الاشتقاقاتُ المتكلَّفَةُ:

غَفَل كثيرٌ من الجغرافيِّينَ والمؤرِّخينَ عن مسألةِ اختلافِ لغةِ اللَّفظِ المشروحِ، فتراهمْ يُطلقونَ العِنَان لأنفسهم؛ لوضعِ تلك الأسماءِ على مقاييسِ الاشتقاقِ العربيّ، ثم يُسْقِطونَ معاني تلك الاشتقاقاتِ العربيَّةِ المزعومةِ على كلماتٍ ليستْ من العربيَّةِ في شيءٍ، وكثيرًا ما سمعْتُ ذلكَ في التَّعليقِ على أسماءِ أشخاصٍ ليسوا من العربِ أصلًا، ولعلِّي أخصُّ ذلك بمقالةٍ أخرى إنْ شَاء الله، وقد وقعَ هذا كثيرًا في أسماءِ كثيرٍ من البُلْدانِ الواقعةِ خارجَ الجزيرةِ العربيَّةِ، والتي كانتْ موجودةً قبل امتدادِ اللِّسانِ العربيّ إليها، كما رأينا في اسمِ دمشقَ، المذكورِ آنفًا.

ولعلَّ من أعجبِ ما قرأتُ في بابِ التكلُّفِ الاشتقاقيِّ دعوى بعضِهم أنَّ اسم (إفريقيا) أو (إفريقية) مأخوذٌ من التفريقِ، وينسبونَ إلى عمر بن الخطاب ﷺ (ت23هـ .) أنَّه قال: «إفريقيةُ المفرِّقةُ، ثلاثَ مرّات، لا أوجِّهُ إليها أحدًا ما مَقَلَتْ عيني الماء».[1]

والأخطرُ أنَّ بعضَهم يشتطُّ في الخبرِ، ويرفعه إلى النبيّ ﷺ مباشرةً، فقد أسهبَ فيه أبو عُبَيْدٍ البَكريّ (ت 487هـ .) موردًا الخبرَ على هذا النحوِ: «وروي أنَّ عمرو بن العاص لـ ـمَّا افتتح أطرابلس ،كتب إلى عمر بن الخطّاب ﷺ بما فتح الله عليه، وأنَّه ليس أمامه إلَّا إفريقيَّة، فكتب إليه عمر: إذا وَرَدَ إليك كتابي هذا، فاطوِ دواوينَك،

(1) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، "فتوح مصر والمغرب". تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004م)، 200.

وَرُدّ عليَّ جُنْدي، ولا تُدْخِلْ إفريقيَّةَ في شيءٍ من عَهْدِي، فإنّي سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "إفريقيَّةُ لأهلِها غيرُ مُجَمِّعَة، ماؤها قاسٍ، لا يشربُه أحدٌ من المسلمينَ إلَّا اختلفتْ قلوبُهم"، فأمر عمرو بن العاصِ العسكرَ بالرحيلِ قافلًا. وفي رواية أخرى أنَّ عمرَ بن الخطَّابِ ﷺ كتب إلى عمرٍو: إنَّها ليستْ بإفريقية، ولكنَّها الـمُفَرِّقة، غادرةٌ مغدورٌ بها، لا يغزوها أحدٌ ما بقيتُ».[1]

وهذا لَعَمْرِي ضربٌ من التقوُّلِ، والكذبِ على رسولِ الله ﷺ، ولا نتردَّدُ في وصفِه بأنَّه من الأباطيلِ مُردِّدينَ: إنْ هَذَا إلا اخْتلاقٌ.

والواقع أنَّ نفرًا من مؤلِّفي معاجمِ البُلْدان قد ضَمَّنوا كُتُبَهم عددًا من التَّفسيراتِ الاشتقاقيَّة لأسماءِ كثيرٍ البلدانِ، منها على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ما يلي:

- **إرمينية:** «بلد معروف، يضمّ كورا كثيرة، سُمِّيَتْ بكون الأمن فيها، وهي أمّه كالروم وغيرها، وقيل: سُمِّيتْ بأرمون بن لمطى بن يومن بن يافث بن نوح».[2]
- **الأنْدَلُس:** «حُكِيَ عن بعضِهم أنَّ وزنَه (فُنْعُلُل)، قال أبو الفتح: وهذا مثالٌ لم يجئْ عليه شيءٌ من الكلامِ عَلِمْنَاه... وقال غيرُهُ: هو أَنْفَعُل، واشتقاقُه من الدَّلَس، وهو الظُّلْمَةُ، ومنْ ذلك الـمُدَالَسَةُ والتَّدليسُ، والـمُدَالَسَةُ: الـمُوَارَبَةُ».[3]
- **بابل:** «عن أنسِ بن مالكٍ، قال: لـمَّا حَشَرَ اللهُ الخلائقَ إلى بابلَ، بعثَ إليهم ريحًا شرقيَّةً وغربيَّةً وقبليَّةً وبحريَّةً، فجمعهم إلى بابل، فاجتمعوا يومئذٍ ينظرون لـما حُشِروا له، إذْ نادى مُنادٍ: مَنْ جَعَلَ المغربَ عن يمينه والمشرقَ عن يسارِه، فاقتصدَ البيتَ الحرامَ بوجْهِه، فله كلامُ أهلِ السَّماء، فقامَ يعربُ

(1) البكري، "معجم ما استعجم"، 1: 176-177.

(2) البكري، "معجم ما استعجم"، 1: 141.

(3) يحيى بن شرف النووي، "تهذيب الأسماء واللغات". (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، د. ت)، 3: 19.

بنُ قحطان، فقيل له: يا يعربُ بن قحطان بن هود أنت هو، فكانَ أوَّلَ مَنْ تكلَّمَ بالعربيَّة، ولم يزل المنادي يُنَادي: مَنْ فعل كذا وكذا، فله كذا وكذا، حتَّى افترقوا على اثنينِ وسبعين لسانًا، وانقطعَ الصَّوتُ، وتَبَلْبَلَتِ الألْسُنُ، فسُمِّيَتْ بابل».[1]

- **بَعْلَبَك**: «وهو اسمٌ مركبٌ من (بعل) اسم صنم، و(بكّ) أصله من بكَّ عنقَه، أي: دَقَّهَا، وتباكَّ القومُ، أي: ازدحموا، فإمَّا أن يكونَ نسبَ الصَّنَمَ إلى (بكّ) وهو اسمُ رجلٍ، أو جعلوه يَبُكُّ الأعناقَ، هذا إنْ كانَ عربيًّا، وإن كانَ عَجَمِيًّا فلا اشتقاق».[2]
- **تبالة**: «قيل: سُمِّيَتْ بتبالة بنت مكنف من بني عمليق، وزعم الكلبيُّ أنَّها سُمِّيَتْ بتبالة بنت مدين بن إبراهيم، ولو تكلَّفَ مُتَكَلِّفٌ تَخَرُّجَ معاني كلِّ الأشياءِ من اللُّغَة، لساغَ أن يقول: تبالة من التَبْلِ، وهو الحقد».[3]
- **جبل الروم**: «فأمَّا الذين هم الروم، فهم بنو رومي بن بزنطي بن يونان بن يافث بن نوح... وقال ابن الكلبيِّ عن أبي يعقوب التّدمري: إنّما سُمِّيَت الرُّوم؛ لأنّهم كانوا سبعةً راموا فتحَ دمشقَ، فَفَتَحُوها، وقتلوا أهلَها».[4]
- **حضرموت**: «قال ابنُ الكلبيِّ: اسم حضرموت في التوراة حاضرٌ ميِّتٌ، وقيل: سُمِّيَتْ بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيل: اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان، وإنَّما سُمِّي حضرموتَ؛ لأنَّه كان إذا

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 1: 310.
(2) الحموي، "معجم البلدان"، 1: 453.
(3) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 10.
(4) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 97.

حضر حربًا أَكْثَرَ فيها من القتلِ، فَلُقِّبَ بذلك، ثمَّ سُكِّنت الضَّادُ للتَّخفيف، وقال أبو عبيدةَ: حضرموت بن قحطان نزل هذا المكانَ، فسُمِّيَ به».[1]

- **حلب**: «قال الزّجّاجيُّ: سُمِّيَتْ حلبَ؛ لأنَّ إبراهيمَ ﷺ كان يحلبُ فيها غنَمه في الجمعات، ويتصدَّقُ به، فيقول الفقراءُ: حلب حلب، فَسُمِّيَ به، قلتُ أنا: وهذا فيه نظرٌ؛ لأنَّ إبراهيم، ﷺ، وأهلِ الشَّامِ في أيَّامِه لم يكونوا عربًا، إنَّما العربيَّة في ولد ابنه إسماعيلِ ﷺ وقحطان، على أنَّ لإبراهيم في قلعة حلب مقامَيْنِ يُزاران إلى الآن، فإنْ كان لهذه اللفظة، أعني حلب، أصلٌ في العبرانيَّة أو السُّريانيَّة لجازَ ذلك؛ لأنَّ كثيرًا من كلامهم يُشْبِهُ كلامَ العربِ، لا يُفَارِقُه إلا بعُجْمَةٍ يسيرةٍ، كقولهم: كَهَنَّم في جهنَّم». [2]
- **حَوْضُ هَيْلاَنَةَ**: «وهو اسمُ قهرمانة المنصورِ أميرِ المؤمنينَ، وكانتْ ذاتَ مترلةٍ كبيرةٍ عندَه، وقيل: إنَّها سُمِّيَتْ هيلانة؛ لأنَّها كانتْ تُكْثِرُ من قول: هي الآنَ، إذا استعجلت أحدًا في شيءٍ تأمره به، وسُمِّيَتْ هيلانة لذلكَ، وحفرتْ هذا الحوضَ بالجانبِ الشَّرقيِّ، وسَبَلَتْهُ، فَنُسِبَ إليها».[3]
- **الحيرة**: «وإنَّما سُمِّيَت الحيرة؛ لأنَّ تُبَّعًا لما سار إلى موضعِ الحيرةِ، أخطأَ الطَّريقَ، وتحيَّرَ هو وأصحابُه، فسُمِّيَت الحيرة».[4]
- **شَاطِبَة**: «يجوزُ أنْ يُقالَ إنَّ اشتقاقها من الشَّطْبَةِ، وهي السَّعفةُ الخضراءُ الرَّطبةُ، وشطبت المرأةُ الجريدةَ شطبًا، إذا شقَّقَتْها لتعملَ حصيرًا، والمرأةُ شاطبةٌ».[5]
- **صنعاء**: «قال ابنُ الكلبيِّ: إنما سُمِّيَتْ صنعاءَ؛ لأنَّ وهرز لما دخلها قال: صنعة صنعة، يريدُ أنَّ الحبشةَ أحكمتْ صَنْعَتَها، قال: وإنّما سُمِّيَتْ باسمِ الذي

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 270.
(2) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 282.
(3) الحموي، "معجم البلدان"، 2: 320.
(4) ابن الفقيه الهمذاني، "البلدان"، 216.
(5) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 309.

بناها، وهو صنعاء بن أزال بن عبير بن عابر بن شالخ، فكانتْ تُعْرَفُ بأزال، وتارةً بصنعاء».[1]

- **صيدا/ صيداء/ صيدون**: «وما أظنُّه إلَّا لفظةً أعجميَّةً، إلَّا أنَّ أصلَها في كلامِ العربِ على سبيلِ الاشتراك، قال أبو منصور: الصَّيداءُ حجرٌ أبيضُ يُعْمَلُ منه البرامَ جمع برمة، وقال النَّضْرُ: الصَّيْداءُ الأرضُ التي تُرْبَتُها أجزاءٌ غليظةُ الحجارةِ مُسْتويةُ الأرضِ... قال هشامٌ عن أبيه: إنّما سُمِّيَتْ صيداء التي بالشام بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح، عليه السلام... قال الزَّجاجيُّ: اشتقاقُها من الصَّيدِ، يُقالُ: رجلٌ أصيدُ وامرأةٌ صَيْدَاءُ، وهو ميلٌ في العنق من داءٍ، وربّما فعل ذلك الرَّجلُ كِبرًا».[2]
- **الطَّائف**: «وقال ابن عباس: سُمِّيَت الطَّائفُ؛ لأنَّ إبراهيمَ عليه السلام لما أسكنَ ذُرِّيَّته مكَّةَ، وسأل الله أن يرزقَ أهلَها من الثَّمراتِ، أمر الله عزَّ وجلَّ قطعةً من الأرضِ أن تسيرَ بشَجَرِها، حتَّى تستقرَّ بمكانِ الطَّائفِ، فأقبلتْ، وطافتْ بالبيتِ، ثمَّ أقرّها الله بمكان الطائفِ، فسُمِّيَت الطَّائفَ؛ لطوافها بالبيتِ».[3]
- **عدن**: «وهو من قولهم: عَدَنَ بالمكانِ إذا أقام به، وبذلكَ سُمِّيَتْ عدن، وقال الطبريُّ: سُمِّيَتْ عدن وأبين بعدن وأبين ابني عدنان، وهذا عجبٌ لم أرَ أحدًا ذكر أنَّ عدنانَ كان له ولد اسمه عدن غير ما ورد في هذا الموضع... وقال أهل السير: سُمِّيَتْ بعدن بن سنان بن إبراهيم عليه السلام وكان أولَ مَنْ نزلها، عن الزّجاجيِّ، وقال ابنُ الكلبيِّ: سُمِّيَتْ عدن بعدن بن سنان بن نفيشان بن

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 426.
(2) الحموي، "معجم البلدان"، 3: 437.
(3) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 9.

إبراهيم، وروى عبد المنعم عن وهب أنَّ الحبشةَ عبرتْ في سفنهم، فخرجُوا في عدن، فقالوا: عَدَوْنَا، فسُمِّيَتْ عدن بذلك، وتفسيرُهُ: خَرَجْنا».[1]

- **العِراقُ**: «قال ابن الأعرابي: إنما سُمِّيَ العِرَاقُ عراقًا؛ لأنَّهُ سَفَل عن نجد، ودنا من البحر، أُخِذَ منْ عِرَاق القِرْبَة، وهو الخَرْز الذي في أسفلها».[2]
- **عُمَان**: «وقال ابن الأعرابيِّ: العُمُنُ المقيمونَ في مكانٍ، يقال: رجلٌ عامنٌ وعُمُون، ومنه اشتقَّ عُمَان، وقيل: أعْمَنَ: دام على المقام بعُمان... وقال الزجاجيُّ: سُمِّيَتْ عمان بعمان بن إبراهيم الخليل، وقال ابنُ الكلبيِّ: سُمِّيَتْ بعمان بن سبإ بن يفثان بن إبراهيم خليل الرحمن؛ لأنَّهُ بنى مدينةَ عُمَان».[3]
- **قُرْطُبَة**: «كلمةٌ- فيما أحسبُ- عجميةٌ روميَّةٌ، ولها في العربيَّة مجالٌ، يجوزُ أنْ يكونَ من القَرْطَبَة، وهو العَدْوُ الشَّديدُ، ... وقال الأصمعيُّ: طَعَنَهُ، فَقَرْطَبَهُ، إذا صَرَعَهُ».[4]
- **قِنَّسْرين**: «وقال أبو المنذر: سُمِّيَتْ قنَّسرين؛ لأنَّ ميسرة بن مسروق العبسيَّ مرّ عليها، فلمَّا نظر إليها قال: ما هذه؟ فسُمِّيَتْ له بالرومية، فقال: والله، لَكَأَنَّها قِنُّ نَسْرٍ، فسُمِّيَتْ قِنَّسْرين».[5]
- **يثرب**: «سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ أول مَنْ سكنها عند التفرُّقِ يثربُ بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام فلمَّا نزلها رسولُ الله ﷺ سمَّاها طَيْبَة وطابَة؛ كراهيةً للتَّثْريبِ، وسُمِّيَتْ مدينةُ الرَّسولِ؛

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 89.

(2) محمد بن القاسم الأنباري، "الزاهر في معاني كلمات الناس". تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992م)، 2: 105.

(3) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 150.

(4) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 324.

(5) الحموي، "معجم البلدان"، 4: 403.

لِتروله بها، قال: ولو تكلَّفَ مُتكلِّفٌ أنْ يقول في يثرب: إنَّه (يَفْعِل) من قولهم: لا تثريبَ عليكمْ، أيْ: لا تعييرَ ولا عيبَ».[1]

وأوَّلُ ما يُلحَظُ على تلكَ النُّصوصِ اقترانُ دعوى الاشتقاقِ بأسماءِ الغابرينَ كثيرًا، وكأنَّها مُحاولاتٌ متعدِّدةٌ لتفسيرِ الاسمِ، وللأسفِ أرى تلكَ السِّهامَ أخطأتْ هدفَها في المحاولاتِ جميعًا.

كما يبدو أنَّ ياقوتًا الحمويَّ (ت 626هـ .) الَّذي حشا كتابَه بالأساطيرِ المرويَّةِ عن ابن الكلبيِّ، كان لا يميلُ إلى هذا الضربِ من التكلُّفِ الاشتقاقيِّ، حيثُ استخدمَ تعبيرَ "تكلَّفَ مُتكلِّف" مَرَّتَين في كتابه، كما مرَّ آنفًا، في تعليقه على دعوى الاشتقاق في اسمي (تبالة، ويثرب)، كما ردَّ على تلك الدعوى في اسميْ (حلب، وصيدا)، ولو أنَّه غضَّ الطَّرْف عنها، أو دَمَغَها بعبارةٍ صريحةٍ تدلُّ على رفضه لها، لكان خيرًا، فمعظمُ تلك الأسماءِ ليستْ من العربيَّةِ في شيءٍ، وقد أوردَ الرَّجُلُ بعض الاجتهاداتِ في تفسير بعض الأسماء بلُغَاتِهَا كما في: أسبذ، وبغداد، وخراسان... وغيرها، مُفَوِّضًا في النِّهايةِ أمرَ العلمِ بحقيقةِ الاسمِ إلى الله، وهي خطوةٌ متميزةٌ سبقتها جهودٌ رائدةٌ، فقد أوردَ أبو عُبَيْدٍ البَكريُّ (ت 487هـ .) الكلامَ المكرورَ حول نسبة مدينة (إصبهان) إلى أحد أبناء نوح عليه السلام، ثم قالَ: «وقيل سُمِّيَتْ إصبهان؛ لأنَّ (إصبه) بلسان الفُرس: البلد، و(هان) الفرس، فمعناه بلد الفرسان؛ و لم يكنْ يحملُ لواءَ الملك منهم إلَّا من أهل إصبهان، لِنَجْدَتِهم، وكانوا معروفين بالنَّجدةِ والبأسِ والفروسيَّة؛ ونقلْتُ من خطّ أبي الفتوح الجرجاني أنَّ (إصبه) بالفارسيَّة العسكر، وأنَّ (هان) معناه: ذاك، فمعنى الاسم: العسكر ذاك»،[2] وهي خطوةٌ لها نظائرُ جيِّدةٌ ينبغي أن

(1) الحموي، "معجم البلدان"، 5: 430.

(2) البكري، "معجم ما استعجم"، 1: 163.

تُسْتَشْمرَ مع المختصِّين في التأثيلِ وعلمِ اللُّغةِ المقارنِ، بدلا من تلك الاشتقاقاتِ المتكلِّفة.

ودعوى الاشتقاقِ العربيّ في أسماءِ هذه المدنِ وغيرِها لا تَعْدُو ما سمعناه من بعض الظِّرافِ أنَّ اسم (فلسطين) مأخوذٌ من الفَلَسِ والطِّين، وأنَّ اسمَ مدينةِ (برلين) عاصمةِ ألمانيا مأخوذٌ من البرِّ واللِّينَ، وأن اسم مدينة (الفيُّوم) جاء من أنَّ الـ ـمَلِكَ في زمن يوسف عليه السلام لـ ـمَّا رأى المدينةَ، أُعْجِبَ بها، وقال: هذا عمل (ألف يوم)، وأنَّ اسم مدينة (البهنسا) في محافظة (الـ ـمنْيا) بصعيد مصر كان بها قصير لـ ـ (زُلَيْخا) امرأة العزيز يسمى (أبهى النِّسَا)، وأنَّ اسم مدينة (البَدْرَشين) بمحافظة الجيزة المصريَّة جاء من رؤية يوسف عليه السلام امرأة العزيز وقد زال جمالها وشبابها، فقال: (ما لي أرى البَدْرَ شَيْنًا؟)، ناهيك عمَّا يتظرَّفُ به بعض الناس في مصر من تفسيرِ بعض الأسماءِ الفرعونيَّةِ أو القبطيَّةِ للبلدان المصريَّة، فقد سمعْتُ مَنْ يزعُمُ أنَّ اسم قريتي: (شبشير) منسوبٌ إلى رجل يُسَمَّى (شير)، بقي في حكمها حتى شابَ، فقيل: شاب شير، ثم سقطت الألف لكثرة الاستعمال، وأنَّ اسمَ قريةِ (دَمْشِيت) المجاورة مأخوذٌ من دمِ (شيث) ابن آدم عليه السلام، والأطرفُ أنَّ اسمَ مدينة (بسيون) بمحافظة الغربيَّةَ جاء من رجلٍ باس (قبَّل) امرأة اسمها (يون)، وأنَّ اسمَ مدينة (دمنهور) عاصمةَ محافظةِ البُحَيرة جاءَ من أنَّ الدَّمَ قد سال عند فتحها نُهُورًا، وأنَّ اسمَ مدينةِ (شرْبين) بمحافظة الدقهليَّة مأخوذٌ من كَلِمَتَيْ: (شرٌّ – بيِّنٌ)، وكلُّها خُزَعْبلاتٌ لا أصلَ لها في اللُّغةِ أو التاريخِ، وتطبيقُ قواعدِ الاشتقاقِ العَربيِّ عليها ضربٌ من الانفلاتِ والتَّخَرُّص.

ولا يقولنَّ قائلٌ: إنَّ بعضَ تلك الاشتقاقاتِ منسوبةٌ إلى نفرٍ من الصَّحَابةِ كعمرَ بن الخطَّاب (ت 23هـ .)، وعبد الله بن عباس (ت 68هـ .)، وأنس بن مالك (ت 93هـ .) رضي الله عنهم، فهيَ من ناحيةٍ أخبارٌ غيرُ مُسْنَدة، وإنَّما هي من الـ ـمُخْتَلقاتِ التي تملأ كتبَ التُّراثِ، والتي تمخَّضَتْ عن ظاهرةِ الوَضْعِ في الحديثِ

النبويِّ، تلك الظاهرةُ التي أسفرتْ عن مئات الآلاف من الأحاديث الموضوعة، والتي نهض علماؤنا لنَخْلها، والتَّحذيرِ منها، ولو أنَّهم نَخَلوا تلك الرِّوايات الأُسطوريَّةَ التي تملأ كتبَ الأدبِ واللُّغةِ والتَّاريخِ لكان خيرًا. وإنْ صحَّتْ نسبَتُها إليهم، فَهِيَ مـ ـمَّا نقلوهُ عن أهل الكتابِ، ومثل هذهِ المنقولاتِ لا يُؤسَّسُ عليها علمٌ حقيقيٌّ، بل هي إلى الخرافةِ أقربُ.

* * *

5. الخاتمة:

بعد هذه الجولةِ الشَّائقةِ الشَّائكةِ في معاني أسماءِ البُلْدان، وقفْنا على الحقائقِ الآتية:

(أ) بُطلانُ مقولة: الأسماءُ لا تُعلِّل، لأنَّها تنسبُ واضِعَها إلى الغفلةِ والعشوائيَّة، فكل اسمٌ له علَّةٌ في نفسِ واضِعِه، سواءً صرَّح بها أم سَكَتَ عنها، وسواءً وقفْنا عليها أم غابتْ عنَّا، ومن حقِّنا، بل من واجبِنا أنْ نبحثَ عن عللِ تلك الأسماءِ، شريطةَ أن تكونَ العلَّةُ صَحيحةً، بعيدةً عن الأسطورةِ أو التكلُّف.

(ب) تسلَّلت التَّفسيراتُ الأُسطوريَّةُ إلى كتبِ التُّراثِ العربيِّ على اختلافِ مجالاتها، وما شيوعُ الإسرائيليَّاتِ في التَّفسيرِ والحديثِ إلَّا صورةٌ فجَّةٌ من صورِ هذا التَّسلُّلِ المردودِ، ولكَ أن تقرأَ ما حُشيتْ به كتبُ التَّفسير من أخبارٍ حولَ اسمِ كلبِ أهلِ الكهف، لتجدَ من الغثاءِ ما يهولُ ويفزعُ، فما بالكَ بما حُشيتْ به كتبُ الأدبِ والتَّاريخِ والبُلْدان... وغيرها؟!

(ج) من السَّهلِ تعليلُ أسماءِ البُلْدان الحديثة، التي أنشأتْ في زمن تسجيلِ العلومِ والمعارفِ، ولو عن طريقِ الرِّوايةِ الشَّفويَّةِ الموثَّقة، التي تحدِّدُ علَّةَ التَّسمية، أو ملابساتِها، سواءً أكانَ الاسمُ مُرتبطًا بوقعةٍ معيَّنةٍ، أم بشخصيَّةٍ تاريخيَّةٍ معروفةٍ، أم لمجردِ التفاؤُلِ بالخيرِ.

(د) كلَّما كانت الدَّولةُ أو المدينةُ موغلةً في القِدَمِ كانَ الوُصولُ إلى سرِّ تسميتِها صعبًا، وحظُّ المنطقةِ العربيَّة من ذلك وفيرٌ، لأنَّها أقدمُ بقعةٍ مأهولةٍ على وجهِ الأرضِ، وتزدادُ الصُّعوبةُ مع اندثارِ اللُّغةِ التي حملت التَّسمية الأولى، أو حصولِ تحريفٍ صوتيٍّ في اللفظِ، والأنكى كثرةُ الأساطيرِ المتداولةِ حول الاسمِ، وبخاصَّةٍ في ظلِّ التنافُسِ الحضاريِّ بين الأممِ.

(هـ .) تحفلُ كتبُ التراثِ بأسماءٍ أسطوريَّةٍ وُضِعتْ لتفسيرِ كثيرٍ من الأسماءِ القديمةِ التي لا يُعْرَفُ أصلُها، ولا سبيل إلى تحقيقها تاريخيًّا أو علميًّا، وجلُّ تلك المرويَّاتِ مردُّها إلى هشام بن محمَّد بن السَّائبِ الكلبيّ (ت204هـ .)، الذي تركَ علماءُ الحديثِ الأخذَ عنه، وأولى بنا ألا نلتفتَ إلى مرويَّاته، فأماراتُ الصَّنْعةِ باديةٌ عليها لكلِّ مَنْ له أدنى ذَوقٍ بالأخبارِ والمرويَّاتِ.

(و) يغفلُ كثيرٌ من الناسِ عن قضيَّةِ اختلافِ اللُّغةِ، فتراهم يُسْقِطونَ معانيَ الألفاظِ العربيَّةِ على كلماتٍ ليستْ من العربيَّة في شيءٍ، ويُخْضِعونها لمعاييرِ الاشتقاقِ العربيِّ، وهي اشتقاقاتٌ متكلَّفةٌ لا تمتُّ إلى الحقيقةِ بِصلَةٍ، ومن الملاحظِ أنَّها تنضمُّ كثيرًا جنبًا إلى جنبٍ مع الشخصيَّاتِ الأسطوريَّة؛ ليزدادَ الطِّينُ بلَّةً.

(ز) ضرورةُ مراجعةِ الأحاديثِ والآثارِ التي تناقلها مؤلِّفو معاجمِ البُلْدان، ولزومُ المصيرِ إلى حُكْمِ علماءِ الحديثِ عليها بعد تحقيقِها متنًا وسندًا، فأكثرُها من الموضوعِ الَّذي لا أصلَ له.

(ح) أضمُّ صَوْتي إلى صوتِ علاَّمة الجزيرةِ الذي دعا إلى «ضرورةِ التعمُّقِ بدراسةِ معاني أسماءِ المدنِ والمواضعِ القديمةِ في هذا العصرِ، الذي توافرتْ فيه وسائلُ

المعرفة، وتنوَّعَتْ، وأصبحَ لعلمِ الآثارِ مترلَتُه في الدِّراساتِ الجغرافيَّةِ والتاريخيَّةِ، مـ ـمَّا لم يتهيَّأْ لأولئك العلماء». [1]

وأضيفُ إلى ذلكَ ضرورةَ استشارةِ خُبراءِ التأثيلِ المتمكِّنينَ من تلك اللُّغات القديمةِ التي تنتهي إليها تلك الأسماءُ، وقد بذلَ فيها بعضُ العلماءِ الأقدمينَ جُهدًا مذكورًا، ولكنْ ينبغي البناءُ عليها، وتفعيلُ دورِ علمِ اللُّغةِ المقارنِ في سبيلِ الكَشْفِ عن معانيها، وهو ما قام به نفرٌ من الباحثينِ بالتطبيقِ على أسماءِ مُدنٍ وقرى محدودةٍ في بعضِ الأقطارِ، وهو ما يقتَضِي توجيهَ الباحثين إلى هذا الحقلِ من الدِّراساتِ اللغويَّةِ الجادَّة، ويستنفِرُ هِمَمَ العُلماءِ والهيئاتِ البحثيَّةِ للإسهامِ في مشروعٍ حضاريٍّ يتوخَّى بناءَ معجمٍ جديدٍ للبلدانِ، يعتمدُ على الحقائق العلميَّة والتاريخيَّة واللغويَّة الموثَّقة، بعيدًا عن تلك الأساطير والاشتقاقات المصطنعة.

* * *

المصادر والمراجع العربيَّة:

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، "تاريخ أصبهان". تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م).

الأنباري، محمد بن القاسم، "الزاهر في معاني كلمات الناس". تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992م).

البستيّ، محمَّد بن حبَّان، "المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين". تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، 1396هـ .).

البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحقّ، "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع". تحقيق: علي محمَّد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، 1954م).

(1) الجاسر، حمد، "اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند مُتقدِّمي العلماء". مجلة العرب، سنة 23، 9-10 (1409هـ ./ 1988م): 586.

البغداديّ، ياقوت بن عبد الله الحموي الروميّ، "معجم البلدان"، (بيروت: دار صادر، 1977).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع". تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ .).

التلمسانيّ، أحمد بن محمَّد المقري، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب". تحقيق: إحسان عبّاس، (بيروت: دار صادر، 1988م).

الجاسر، حمد، "اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربيَّة عند متقدمي العلماء". مجلة العرب، سنة 23، 9-10 (1409هـ ./ 1988م)، ص577-601.

الجمحيّ، محمَّد بن سلَّام، "طبقات فحول الشعراء". تحقيق: محمود محمَّد شاكر، (القاهرة/ جدّة: دار المدني، 1974م).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، "تاريخ بغداد". تحقيق: بشار عوَّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م).

ابن دريد، محمَّد بن الحسن، "الاشتقاق". تحقيق: عبد السَّلام هارون، (بيروت: دار الجيل، 1991م).

الدميري، كمال الدين محمَّد بن موسى، "حياة الحيوان الكبرى". تحقيق: إبراهيم صالح، (دمشق: دار البشائر، 2005م).

الزبيدي، محمَّد مرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس"، ج7، تحقيق: عبد السَّلام هارون، (ط2. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى، وآخرين، (ط3. القاهرة: دار التراث، د.ت).

الطَّنْجيّ، محمد بن عبد الله، المعروف بابن بطُّوطة، "رحلة ابن بطوطة، المسمَّاة: تحفة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". تحقيق: عبد الهادي التازي، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1997م).

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، "فتوح مصر والمغرب". تحقيق: علي محمَّد عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004م).

القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، "الصَّاحبي". تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: عيسى الحلبي، د. ت).

القلقشنديّ، أحمد بن علي، "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، (القاهرة: دار الكتب الخديوية، 1915م).

القلقشنديّ، أحمد بن علي، "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب". تحقيق: إبراهيم الإبياري، (ط2. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980م).

الكرد عليّ، محمَّد، "دمشق مدينة السحر والشعر". (القاهرة: مطبعة المعارف، سلسلة اقرأ، 1944م).

المراكشي، ابن عذاري، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب". تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، (ط3. بيروت: دار الثقافة، 1983م).

النووي، يحيى بن شرف، "تهذيب الأسماء واللغات". (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، د. ت).

الهمذاني، أحمد بن محمَّد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه، "البلدان". تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت: عالم الكتب، 1996م).

References:

Alqlqshndī, Aḥmad ibn ʻAlī, "Ṣubḥ al-Aʻshá fī ṣināʻat al-inshā", (al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Khidīwīyah, 1915m).

Alqlqshndī, Aḥmad ibn ʻAlī, "nihāyat al-arab fī maʻrifat ansāb al-ʻArab". taḥqīq: Ibrāhīm al-Ibyārī, (ṭ2. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1980m).

al-Khaṭīb al-Baghdādī, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Thābit, "Tārīkh Baghdād". taḥqīq: Bashshār ʻwwād Maʻrūf, (Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2002M).

al-Qazwīnī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, "alṣṣāḥby". taḥqīq: al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, (al-Qāhirah: ʻĪsá al-Ḥalabī, D. t).

al-Hamadhānī, Aḥmad ibn mḥmmad ibn Isḥāq al-maʻrūf bi-Ibn al-Faqīh, "al-buldān". taḥqīq: Yūsuf al-Hādī, (Bayrūt: ʻĀlam al-Kutub, 1996m).

Alttilmsānī, Aḥmad ibn mḥmmad al-Muqrī, "Nafḥ al-Ṭayyib min Ghuṣn al-Andalus al-raṭīb". taḥqīq: Iḥsān ʻAbbās, (Bayrūt: Dār Ṣādir, 1988m).

al-Jāsir, Ḥamad, "Ishtiqāq Asmāʼ al-mawāḍiʻ wa-al-mudun alʻrbyyah ʻinda mtqdmy al-ʻulamāʼ". Majallat al-ʻArab, sanat 23, 9-10 (1409H / 1988m), ṣ577-601.

al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, "al-Muzʹhir fī ʻulūm al-lughah wa-anwāʻhā". taḥqīq: mḥmmad Aḥmad Jād al-Mawlá, wa-ākharīn, (ṭ3. al-Qāhirah: Dār al-Turāth, D. t).

Ibn ʻAbd al-ḥukm, ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAbd Allāh, "Fattūḥ Miṣr wa-al-Maghrib". taḥqīq: ʻAlī mḥmmad ʻUmar, (al-Qāhirah: Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, 2004m).

al-Baghdādī, ʻAbd al-Muʼmin ibn ʻAbd alḥqq, "Marāṣid al-iṭṭilāʻ ʻalá Asmāʼ al-amkinah wa-al-Biqāʻ". taḥqīq: ʻAlī mḥmmad al-Bajāwī, (Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, 1954m).

al-Bakrī, Abū ʻUbayd ʻAbd Allāh ibn ʻAbd al-ʻAzīz, "Muʻjam mā astʻjm min Asmāʼ al-bilād wālmwāḍʻ". taḥqīq: Muṣṭafá al-Saqqā, (Bayrūt: ʻĀlam al-Kutub, 1403h).

al-Marrākushī, Ibn ʻIdhārī, "al-Bayān al-Maghrib fī Akhbār al-Andalus wa-al-Maghrib". taḥqīq: J. S. kwlān, I. Līfī Brūfinsāl, (ṭ3. Bayrūt: Dār al-Thaqāfah, 1983m).

al-Damīrī, Kamāl al-Dīn mḥmmad ibn Mūsá, "ḥayāt al-ḥayawān al-Kubrá". taḥqīq: Ibrāhīm Ṣāliḥ, (Dimashq: Dār al-Bashāʼir, 2005m).

Ibn Durayd, mḥmmad ibn al-Ḥasan, "al-ishtiqāq". taḥqīq: ʻAbd alssalām Hārūn, (Bayrūt: Dār al-Jīl, 1991m).

Albstī, mḥmmad ibn ḥbbān, "al-majrūḥīn min al-muḥaddithīn wa-al-ḍu‘afā’ wa-al-matrūkīn". taḥqīq: Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid, (Ḥalab: Dār al-Wa‘y, 1396h).

Aljmḥī, mḥmmad ibn sllām, "Ṭabaqāt fuḥūl al-shu‘arā’". taḥqīq: Maḥmūd mḥmmad Shākir, (al-Qāhirah / jddh: Dār al-madanī, 1974m).

Alṭṭanjī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, al-ma‘rūf bi-Ibn bṭṭūṭh, "Riḥlat Ibn Baṭṭūṭah, almsmmāh: Tuḥfat alnnuẓẓār fī gharā’ib al-amṣār wa-‘ajā’ib al-asfār". taḥqīq: ‘Abd al-Hādī al-Tāzī, (al-Rabāṭ: Akādīmīyat al-Mamlakah al-Maghribīyah, 1997m).

al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim, "al-zāhir fī ma‘ānī Kalimāt al-nās". taḥqīq: Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, (Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah, 1992m).

Kurd ‘lī, mḥmmad, "Dimashq Madīnat al-siḥr wa-al-shi‘r". (al-Qāhirah: Maṭba‘at al-Ma‘ārif, Silsilat Iqra’, 1944m).

al-Zubaydī, mḥmmad Murtaḍá, "Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs", j7, taḥqīq: ‘Abd alssalām Hārūn, (ṭ2. al-Kuwayt: al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1994m).

al-Aṣbahānī, Abū Na‘īm Aḥmad ibn ‘Abd Allāh, "Tārīkh aṣbhān". taḥqīq: Sayyid Kasrawī Ḥasan, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1990m).

Albghdādī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Ḥamawī alrwmī, "Mu‘jam al-buldān", (Bayrūt: Dār Ṣādir, 1977).

al-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf, "Tahdhīb al-asmā’ wa-al-lughāt". (al-Qāhirah: Idārat al-Ṭibā‘ah al-Munīrīyah, D. t).